طبق الاصل

مؤيد نعمة

.... وأيـدينـا الملـطخـة بـالـدمـاء

بقلم فرانك بيرسون

بدات الانباء المرهقة عن الحرب تصل الى الجبهة الداخلية ،حيث قامت مجموعة من قوات المارينز بالاجهاز على عراقي جريح واعزل ، وانصرفوا بعد ذلك وهم يتحدثون عاليا.

عدت بذاكرتي الى الحرب العالمية الثانية وجزيرة نيو كينيا في عام ١٩٤٤ وانا اقود دورية خلف الخطوط اليابانية ، كنا نعبر عبر الغابة الساحلية الحارة التي تقع في جنة المحيط الجنوبي المسماة أي تيب ومتجهين الى جبال اون ستيل التي يغطي قمتها الثلج.

كان الطريق ضيقا والتلال الطينية اللزجة متشعبة وشديدة الانحدار فكنا نحاول ان نتمسك بما موجود من الجذور حتى نستطيع ان نواصل الطريق الى الاعلى ، كنت احمل على ظهري حمولة تصل الى ستين باوندا وبندقية خفيفة تخص دوريتنا هذه. لم يكن هنالك أي اثر للجنود اليابانيين او أي نشاط اخر طوال تلك الايام الثلاثة التي كنا نبحث فيها عنهم. كما ان الراديو لم يكن يعمل ، وقد اخذ المطر الاستوائي بالهطول في كل ليلة. وفي الليلة الاخيرة عثرنا على قرية مسالمة ،حيث بتنا هناك في اكواخ مشيدة على اعمدة .

كان الكتيب العسكري الخاص بالمعارك حول الدوريات الاستطلاعية ينص على انه في حالة مشاهدتنا من قبل مقاتلين او غيرهم فيجب علينا تصفيتهم . وان سلامتنا تعتمد على ذلك فاذا وصل خبر وجودنا الى الاعداء هناك فسوف يؤدي في الاقل الى تعريض معلوماتنا الى الخطر وقد يؤدي ذلك الى مطاردتنا وقتلنا في اسوأ الاحتمالات.

كنا نعلم ان اهل تلك القرية التي قضينا فيها ليلتنا يكرهون الجنود اليابانيين وقد وثقنا بهم انهم لن يخونونا ،فتناولنا حصتنا الغذائية بحذر امامهم وتشاركنا مع اطفالهم قطع الشكولاتة العالية السعرات الحرارية.

ربما كان علينا ان نخفي انفسنا من اجل مصلحتهم ومصلحتنا كذلك ولكننا لم نفعل ذلك.

استيقظنا في الصباح وغادرنا المكان ونحن نجتهد من اجل المرحلة الاخرى للدورية.

كانت هنالك طائرة استطلاع صغيرة تحلق فوقنا وتلقي بقطع جديدة من البطاريات للراديو وحصتنا من الطعام .ان اليابانيين-اذا كان هنالك احد منهم-سيعلمون موقعنا .فبعد قطع مسافة اربعين ميلا منذ ثلاثة ايام وكل العرق الذي يتصبب منا في درجة حرارة تصل الى التسعين فهرنايت ورطوبة تصل الى الدرجة المئوية غالبا ،كان يمكن لهم ان يشموا رائحتنا من على بعد ميل. وفجأة راينا رداء اصفر اللون بالقرب من الشلال، انه ضابط ،كان يضع راسه على حقيبته الخاصة وترك بندقيته جانبا ، ظننت اول الامر انه كان ميتا،تجمدنا في مكاننا ونحن نحدق فيه، كان يتنفس بطريقة هادئة جدا ،وقفنا هناك مدة كأنها الخلود ،وجمدنا كالتماثيل ،ونحن لانكاد نتنفس،لم يسمعنا ذلك الياباني ونحن نقترب منه لان صوت الشلال قد غطى على وقع اقدامنا،نظرت خلفي لاجد ان زميلي يحدقان فيه من دون اية حركة ، لم نكن متأكدين بانه لم يسمعنا وكأنه كان يتظاهر بالنوم.

تلك كانت اول معركة لنا ، لم نقتل أي شخص من قبل ولم نر جسدا ميتا ،وكان هو اول ياباني نراه.

ان مهمتنا كانت استطلاعية وكان الاسرى اليابانيون قليلون جدا ولهم اهميتهم الكبرى لما قد يمنحونه من معلومات حول ظروف قواتهم،كنا ثلاثة فقط وكان واجبنا ان نتجه سرا الى داخل الجزيرة ،ولكن التحرك بصحبة اسير ولفترة اسبوع اخر عبر ادغال الغابة ثم الانغمار في مستنقعات تصل الى نصف الجسد وتسلق الجبل ،كل ذلك كان سيكون مستحيلا.

نعم ان انهاء حياة انسان تعني انهاء عالم كامل، تسرب في داخلي احساس بالموت وكأن الظلمة تمتد الى نهاية العمر وبينما نحن نوقظه هنالك لحظات واعاصير من الفكر والاحاسيس تتخبط في راسي.

ايجب علينا ان نوقظه من نومه حتى يمكن له ان يعرف ما يحدث له حينما نطلق النار عليه ؟ كلا لندع الامور تجري كما هي عليه فسوف يسقط صريعا وهو غير واع لينقلب الى عالم الظلام الابدي.

اعطيت اشارة الى من هو خلفي ، الذي رفع بندقيته بهدوء شديد وازال الامان ثم اطلق طلقة واحدة ،قفز على اثرها جسد الضابط الياباني عندما حدث الاصطدام ،ثم استدار جسده وتدحرج وفي لحظة واحدة فتح عينيه واسعا وهو مندهش لرؤيتنا ثم طلقة اخري في راسه رمته على ظهره ،تحركت ساقان ثم تباطأت وانتفضت ثم هدأت، بعد ذلك سكنت الغابة هادئة.

رحنا ننظر حولنا ونحن نصغي الى كل صوت وحركة ، وتحول الدم الى لون قرمزي في مياه الشلال وفجأة احسست ان قلبي قد تملكه الاضطراب كانه بحاجة الى الهواء ،توقفت عن التنفس،كانت اصوات العصافير وهواء النسيم يمر عبر اوراق الشجر ،ومن بعيد كان هنالك قرد يصرخ وخلفي كان الشابان قد انهارا من التعب فاتكآ على حمولتيهما ، وبدآ بالتدخين . كان الضابط الياباني يملك وجها هادئا قد مال بعيدا ، وثمة جرح عليه .

بعد لحظات اخذت انزع الاشارات الموجودة على بدلته ، لاحظت ان سلاحه كان صدئا ووسخا كما ان بدلته كانت متسخة بالطين،وحذاءه العسكري كان مستهلكا وقذرا ، كان نحيلا حتى العظم ، وكان يبدو انه عاش وحيدا بعض الوقت ، سحبت محفظته المبللة بالعرق من حقيبته الظهرية ، اسمه ورتبته ووحدته .صور زوجة جميلة وشابة .وولد ما بين الخامسة او السادسة من العمر. كانت الحياة متمثلة في هذه الصور .مكان كأنه متنزه سلام،تملكني الحزن ولم يفارقني بعد ذلك ابدا.

استدرت وتركته خلفي هناك نائما بجانب الشلال.

وبقيت افكر فيه منذ ستين عاما ،وثمة شعور واحد، هو ،وزوجته الشابة ،واطفال يعيشون في ذاكرتي ،كانوا في شباب دائم،يبتسمون الى مستقبل لم يستطيعوا معرفته، سوف يكونون أحياء ولن يستريحوا الى ان يحين وقت مغادرتي.

وبعد عدة ايام ،حينما عدنا اسفل الجبل ومررنا من جانب الشلال ، كان قد اختفى ،ربما قد افترست عظامه الحيوانات المتوحشة ،مثل كل شيء اخر يتناقص حتى العظم خلال ايام حتى ساعات في تلك الادغال .وقد اختفت بندقيته وحقيبته ، قد تكون غنيمة حرب بالصدفة للصيادين المحليين ، واختفى كل ذلك العالم حتى الميناء الصغير في تلك القرية قد جرفها المد منذ سنوات عديدة ،لقد كان واجبنا ان نطارد ونقتل الاخرين ،كما كان واجبنا تجاه انفسنا كبشر ،ان نتمسك وبشدة بالاحساس بالشرف ، احساس الاحترام نحو جندي من الاعداء ، هذا هو جوهر قوانين الحرب ومعاهدة جنيف.

كان الضابط عسكريا ،واذا كنت آمل ان اتلقى الرحمة حينما يكون الامر ممكنا في حرب وحشية وحينما تسمح الظروف ، انا مدين له بالاحترام كصنو لي.

في الحرب العالمية تلك كان هنالك غضب مشروع للاعدام الجماعي لجنودنا الذين اسرهم الجيش الالماني في معركة البالج.

ومن دون شك فان الغضب الذي يستولي عليك في المعركة يدفع بالجنود في كلا الجانبين الى ارتكاب اعمال وحشية ومذابح واعدامات بالصدفة كما فعل المارينز في الفلوجة ،ان الحرب هي جحيم ولكنها ليست عذرا للنزول الى مستوى من الوحشية.

ان الحرب التي تكون جحيما تشكل تحديا- اكبر واعظم تحد هو التصرف باعتدال لمواجهة كل شيء هناك قد يدفعك الى الانتقام والتعدي نحو أسوأ مافي نفوسنا.ان الحرب تتطلب ان نكون ونتصرف بشكل افضل وانبل والا فان كل شيء قد يضيع ونتحول الى أسوأ شيء فينا.

ان تأكيد المرء على توازنه الاخلاقي في وقت الياس والارتباك ايام الحرب هو مقياس للانضباط العسكري او هو مقياس للانسانية والنضج.

ان فضائح سجن أبي غريب ليست الجواب على اعدام الاميركيين فوق جسر الفلوجة،ورغم اني اختلف مع الرئيس بوش في اغلب الاشياء الاخرى.لقد كانت ردة فعل الرئيس غضبا مشروعا،وتعاطفا اخلاقيا حينما قال (ان هذه ليست اميركا) وهذا لايمثل قيمنا لقد كان في اروع ساعاته ،في كلمات رئيس جدير بذلك وقائد لرجال ونساء ايام الحرب.

لست ادري اذا كان قتل ذلك الرجل ،برغم انه حادث صغير في حرب قتلت عشرات الملايين،يمثل اية قمة في السلوك الحسن. ربما لانه حدث مع اول شخص سبق مقتل العديد، وكنا مدركين تماما وحشية انتزاع الحياة ،ولم نكن مخدرين بعد لنبدأ عمليات القتل،وهل تصرفنا بشكل ملائم؟

لقد نفذنا الاوامر ،ابدينا اهتمامنا هناك ، وماحصلت عليه انا بسبب ذلك الضابط حملته معي الى اخر العمر.

انني لن احكم على اولئك المار ينز المتبجحين،آمل فقط ان يتذكروا ان ذلك الرجل الدامي والمهزوم الذي حولوه الى مجرد جثة هو شيء اكبر من ان يكون بقايا لا معنى لها في المعركة،والا سوف تكون المعركة نفسها لا معنى لها.

ترجمة مفيد وحيد الصافي
عن لوس انجلس تايمز

(كتب فرانك بيرسون (كات بالو)و (لوك الشاطر)،والمساء الساخن(وافلام اخرى يعمل رئيسا لاكاديمية فنون الصور المتحركة والعلوم).

على السياسة الاوروبية ان تعمل بشكل افضل ازاء حق اللجوء

بقلم :رود لوبير

من جديد تطفو قضية اللجوء الى اوروبا على جدول اعمال الاوروبيين، اذ على الرغم من ان عدد طالبي اللجوء الى اوروبا قد وصل الى ادنى مستواه منذ سنوات الا ان الموضوع يبقى متفجراً ويطفو بانتظام في جميع الملتقيات الاوروبية الكبرى، فالخيارات الكبرى المتعلقة باللجوء والهجرة الى اوروبا للسنوات القادمة كانت في صميم المناقشات بين رؤساء الدول الاوروبية في مطلع تشرين الثاني الحالي.. ولكوني اشغل منصب المفوض الاعلى للامم المتحدة لشؤون اللاجئين اود تقديم وجهة نظري.

دعونا اولاً نتحفظ من الاسطورة التي تقول ان طالبي اللجوء قد اكتسحوا اوروبا، ففي عام ١٩٩٢ تسلمت الدول الـ(٢٥) التي تمثل اوروبا اليوم (٦٨٠) الف طلب للجوء، ولم تزد هذه الطلبات على (٣٥٠) الفا عام ٢٠٠٣، ويمكن ادارة مثل هذا الرقم لكن بالرغم من ذلك فان الجدل ظل قائماً وزادته خطورة الاعتبارات السياسية والميول الكارهة للاجانب التي بالكاد يمكن اخفاؤها.

سيكون من المناسب جداً الافادة من هذه الفرصة الذهبية لتحسين سرعة وفعالية اجراءات اللجوء، وفي الحقيقة لو ان قراراً سريعاً اتاح للاجئين الحصول على حماية عاجلة يحتاجون اليها، فانه يسمح ايضاً بالاعادة السريعة للذين لايمتلكون حق اللجوء القانوني وبطبيعة الحال، فان هناك قلقاً مشروعاً، كالذي تسببه الهجرة غير المشروعة، وفشل الاندماج، وفي بعض الحالات بخاصة بعد هجمات ١١ ايلول٢٠٠١، لكن لاينبغي ان نجعل حالات القلق هذه تقوض اسس المشاركة الاوروبية في مجال حقوق الانسان وحماية اللاجئين.

استطيع ايضاً ان افهم هذه الرغبة في ايجاد حل (سحري) لمشكلة ملحة، لكن لوكان هناك شيء تعلمته خلال السنوات التي امضيتها في المفوضية العليا للامم المتحدة لشؤون اللاجئين، لقلت انه لايوجد حل سحري للمشكلات المعقدة هذه.

ان الاتحاد الاوروبي قادر على ان يأتي بردود مناسبة على مشكلات الهجرة واللجوء التي تؤثر في دوله الاعضاء، لكنه لايستطيع القيام بذلك الا اذا وافقت هذه الدول نفسها على ترك اعتباراتها السياسية جانباً على المدى القصير وتكريس نفسها للمصلحة المشتركة على المدى الطويل.

ويقوم المنهج المشترك للجوء على فرضية بسيطة: هي امتلاك الدول انظمة لجوء ذات خواص متساوية، ولكن اذا كانت قضية التنسيق التي دخلت مرحلتها الثانية تهدف بالضبط الى احداث تقارب بين انظمة اللجوء الوطنية، فان عنصرا واحداً يبقى غائباً وهو تقاسم المهمات.

فبدلاً من تقسيم المهمات والمسؤوليات، تشهد العكس تماماً ونحن بازاء اتجاه مزعج يلقي بهذه المسؤوليات اما على دول اخرى في الاتحاد واما خارج الاتحاد، وفي كلتا الحالتين على دول هي في الغالب اقل استعداداً للنظر بطلبات اللجوء.

وثمة رهان كبير هو رهان الاعتراف بوضع الشخص كلاجئ، ويمكن الاعتقاد بان المرشح للجوء يجب ان يحصل على الفرصة نفسها في الحماية من خلال وضعه لاجئاً في كل دولة اوروبية غير ان الامور ليست كذلك! ففي جمهورية سلوفاكيا على سبيل المثال، حيث يقدم اليها العديد من طالبي اللجوء من الشيشان- كانت مجموعة من طالبي اللجوء قد حصلت بصورة عامة على معدل اعتراف بنسبة اكثر من ٥٠٪ من عدة دول اوروبية حصل اثنان فقط ينتميان الى هذه المجموعة على اللجوء في نهاية ايلول، من (١٠٨١) حالة تمت دراستها هذا العام.

وثمة مثال اخر مثير للدهشة:- ففي الوقت الذي كان فيه صدام حسين لايزال في السلطة، لم تمنح اليونان حق اللجوء للعراقيين الا بنسبة تقل عن ١٪ من طالبي اللجوء وقد انخفض هذا المعدل الى اقل من (٠,٦٪) عام ٢٠٠٣، ولهذا لم يعد من المدهش في مثل هذه الظروف ان يتجه طالبو اللجوء صوب الدول التي يعتقدون بان فرصتهم فيها اكبر اما المشكلة الثالثة الكبرى فهي عدم فعالية اجراءات اللجوء القائمة، ففي الغالب لايتم التوصل الى القرار النهائي إلا في المراجعة الثانية او الثالثة في حين يمكن التوصل الى هذه القرارات نفسها منذ المراجعة الاولى بدلاً من محاولة الالغاء الكامل لحق اللجوء، وهي محاولة موجودة في الغالب في بعض الدول وعلى المستوى الاوروبي ايضاً، وكنت سعيداً بقرار المحكمه الدستورية الاخير في الفساد الذي اقر بعض التوازن بهذا الصدد والعلاج هنا هو جعل نظام اللجوء اكثر فاعلية حال استخدامه.

من السهل الاعلان عن ان اللاجئين الحقيقيين يستحقون الحماية وهذا ما ينص عليه قانون اللجوء الدولي، غير ان الحقيقة للاسف هي غير ذلك تماماً، فانظمة اللجوء في اوروبا لاتقدم للاجئين دائماً الحماية التي يستحقونها، بل اقول لاتوفر لهم حتى فرصة الاستماع الى حالتهم وشرح اوضاعهم، والاحداث الاخيرة في ايطاليا ليست المثال الوحيد على ذلك.

ويقوم النقاش الحالي ايضاً على ضرورة تشجيع افضل اندماج للاجئين والمهاجرين في البلدان التي تتبنى لجوءهم وانا اتفق كليا بخصوص هذه النقطة.

غير ان التشريع الاوروبي التوافقي الذي تم تبنيه العام الماضي يحرم نسبة كبيرة من هؤلاء اللاجئين وبشكل اساس الذين فروا من الحرب او من اعمال العنف المنتشرة- فرص الاندماج الحقيقية، من خلال السماح لهذه الحكومة او تلك بان تحرمهم حق العمل، وعندما قررت الحكومات الاوروبية تسوية هذه المشكلات، والتوفيق بين قوانينها وتطبيقها امسكت الحكومات الاوروبية الثور من قرونه- كما يقول المثل اي التحول من موقف ينطوي على رد فعل الى موقف فاعل ازاء التحديات المعاصرة التي افرزها اللجوء، وكل ذلك في مصلحتها ومصلحة اللاجئين.

وبالمقابل بدأ بعض الوزراء هم ايضاً بالدعوة لتدخل اوروبي متزايد في مناطق الاستقبال حيث يأتي اللاجئون وحيث يرحلون وهذه المناطق تأوي اكبر عدد من اللاجئين، ومن العدل تكثيف الاستثمار المالي والسياسي المكرس لملايين اللاجئين الذين يعيشون في الدول النامية، لمساعدتهم على العودة الى بلدانهم حالما يسمح الوضع بذلك وخلال الوقت هذا يتم تأمين حياة آمنة ولائقة واذا اراد الاتحاد الاوروبي بشكل جاد ايقاف الهجرات السرية، عليه فتح ابواب اخرى لكي يسمح للاجئين والمهاجرين بالوصول اليها بشكل مشروع، والمقترح حالياً قيد الدراسة، لوضع برنامج اوروبي لدراسة اوضاع اللاجئين وهي خطوة في الاتجاه الصحيح، وعلينا ايضاً التفكير باعداد نظام يسمح بادارة الهجرات الاقتصادية بذكاء ومنح مكان قانوني للذين نريدهم، بدلاً من الافادة سراً من عملهم السري في الزراعة، والمستشفيات الاوروبية وبوسعنا استعادة السيطرة على الهجرة السرية.

ان السياسة التي تقوم على الابعاد ليست مذمومة اخلاقيا فقط بل انها غير عملية ايضاً، فهي لاتعمل الا على ايغال، كل اشكال الهجرة بالسرية، بما فيها اللاجئون، انني احث القادة الاوروبيين على العمل بهذه الواقعيات وتركيز طاقاتهم في تأسيس نظام ليس سريعاً فقط بل عادلاً وفعالاً، ان مايريده الاوروبيون ومايستحقه اللاجئون، هو في النهاية الشيء نفسه: نظام قابل على العمل، قادر على التماثل وحماية الذين يمتلكون حق الحصول على وضع اللاجئين.

ترجمة :زينب محمد
-رودلوبير رئيس وزراء هولندا السابق والمفوض الاعلى للامم المتحدة للاجئين

إرضاء الاعداء في الحرب من أجل النفط

بقلم : ديفيد بوتشام

لايستدعي الامر منك ان تكون (مايكل مور) صاحب نظرية المؤامرة لكي تؤمن ان غزو (جورج بوش) ذو علاقة بالنفط، وكان مافعله ابوه في ذهابه الى الحرب ضد صدام حسين في حرب الخليج عام ١٩٩١ يصب بالتأكيد في هذا الاتجاه ويجب ايضاً التخلص من فكرة ان ادارة (بوش) غبية جداً لدرجة التفكير بانها تستطيع او ينبغي لها الاستحواذ على حقول النفط العراقية لصالح الشركات النفطية الامريكية او انك توافق على ان دوافع الغزو مردها بصورة ساحقة الانتقام لما بعد احداث الحادي عشر من ايلول او لغرور وعنجهية او لغرض قرارات ماضية صادرة عن الامم المتحدة، وفوق هذا وذاك فان النفط عامل خاص لانه سمح لمروجي الحرب في واشنطن بان يطرحوا حجة ان اعادة اعمار العراق سيكون ذاتي التمويل مدفوعاً من واردات النفط.

ان الصراع في العراق وارتفاع اسعار النفط لم يعملان على احداث زيادة في أعداد آبار النفط المحفورة ولكن ايضاً في اعداد الكتب المنشورة بخصوص النفط التي تحاول ان تفسر هذه الظاهرة، ان الكثير من هذه الكتب قادمة من الولايات المتحدة حيث يشعر الكثير من الناس ان ثمن النفط بالارواح وكذلك بالدولار اصبح باهظاً.

غير ان (مايكل كلير) مؤلف كتاب (الدم والنفط) يقول: ان العراق ماهو الا احدث مثال للعسكرة المتزايدة لسياسة الطاقة الامريكية ويستعرض كتابه بعمق تاريخ التورط العسكري الامريكي في الخليج وحديثاً منطقة بحر قزوين المجاورة حيث تتمركز القوات الامريكية هناك متواطئة مع الحكام الاستبداديين في الدول المنتجة للنفط، والحقيقة ان (بوش) اعترف صراحة العام الماضي مع موافقته بان الولايات المتحدة اقامت صداقة من النوع الخاطئ في دول عالم النفط، غير ان تصوره كان يتضمن محاولة جعلهم اكثر ديمقراطية في حين يحكم (كلير) في كتابه بان امريكا ستتخلى عنهم في حالة انتفاء حاجة امريكا بصورة جذرية الى نفط هؤلاء الحكام.

ومع ذلك فانه يجب ان نكيل الثناء والشكر الى منظمة الدول المصدرة للنفط لعدم اعتمادنا بالمطلق تقريباً على نفط الشرق الاوسط على مدى الاعوام الثلاثين المنصرمة، وبطرد العديد من الشركات النفطية الغربية وبرفع الاسعار تكون (اوبك) قد جعلت من البحث عن النفط في مناطق غير واعدة مثل (الالاسكا) وبحر الشمال ضرورياً وممكناً في آن واحد وكانت النتيجة ان الكثير من (نفط) العالم (الصعب) في القطب المتجمد وفي اعماق البحار قد تم استغلاله في حين تظل كمية هائلة من (النفط السهل) تحت رمال الجزيرة العربية غير ممسوسة وهذا النفط هو الكنز الدفين من الطاقة التي سنعتمدعليها بصورة متزايدة خلال السنوات الثلاثين القادمة ولكننا هل أقمنا لذلك وزناً؟ ان هذا السؤال ليس تشنجياً خصوصاً حين يثار من قبل أشهر محللي النفط الامنيين امثال (انطوني كوردزمان) في كتابه الجديد (تطورات الطاقة في الشرق الاوسط) وبالتأكيد ليس من نية (كوردزمان) إثارة الذعر، وفي الواقع يصنف (كوردزمان) منطقة الشرق الاوسط وشمالي افريقيا كما هي في بعض الحالات على انها اقل المناطق استقراراً الان عما كانت عليه في حقبة (عبد الناصر) قومية الاتجاه، غير انه يثير تساؤلات بشأن الاتكال على القناعة الذاتية من جانب وزارة الطاقة الامريكية والمنظمة الدولية للطاقة التي تفترض ببساطة ان الزيادة التي تقوم بها (الاوبك) استجابة للزيادة على الطلب ستكون دائمة مهما كانت ارقام الطلب.

والمفتاح هنا هو المملكة العربية السعودية التي تتوقع لها وزارة الطاقة الامريكية ان تضاعف انتاجها الحالي البالغ عشرة ملايين برميل يومياً الى (٢٣,٨) مليون برميل يومياً في عام ٢٠٢٥ وربما ستفعل ذلك. صحيح ان البلد يمتلك اكبر احتياطي في العالم (وهو ٢٥٪ من الاحتياط الكلي) غير انه عندما قام محلل نفطي مرموق في الولايات المتحدة بدق ناقوس الخطر في اوائل هذا العام بخصوص المعدل العالي لانخفاض هذه الاحتياطيات فانه أثار حفيظة السعوديين الذين عارضوا وناقضوا ذلك بصورة تفصيلية غريبة وفوق هذا فان السعوديين ذكروا انفسهم ان الانتاج على المدى البعيد سيكون ١٥ مليون برميل يومياً ومهما كان مصدر التقديرات التي أتت بها وزارة الطاقة الامريكية او منظمة الطاقة الدولية بشأن ماينتج في المملكة العربية السعودية الا انه لايبدو من جانب السعوديين من حيث مصدره. وهناك نقد آخر للافراط في التفاؤل لقصص الطلب على النفط التي ترويها الولايات المتحدة ومنظمة الطاقة الدولية ويتزعم هذا النقد (بول روبرتس) وكما يوحي عنوان كتابه (نهاية النفط) فهو يدعو الى شد الاحزمة على البطون في مجال النفط (معارضاً بذلك كوردزمان) وهو يرحب ايجابياً بآفاق الاستغناء عن هذه المادة السوداء غير انه ايضاً يقل كثيراً في تصوره عن كيفية الوصول الى ذلك عن معظم دعاة حماية البيئة،ان غرفة الوقود الهيدروجينية هي البديل الاوحد الذي يلوح في الأفق للاستخدام الاحتكاري تقريباً للنفط كوقود لوسائط النقل، غير ان هناك حاجة قائمة ايضاً لصنع هيدروجين نقي وسيكون من الصعب خزنه وتوزيعه وقوداً للسيارات.

وعلى الرغم من ان شركات النفط والسيارات تعمل معاً على هذا الامر الا ان هناك شكوكاً بشأن موثوقية ومتانة سيارات غرف او خلايا الوقود ويختتم (روبرتس) بالنتيجة قائلاً بان لن تكون هناك ثورة غرق وقود للسيارات في طريق الحدوث بمفردها بل انها تتطلب بداية سريعة جدية من جانب الحكومات وان العامل الوحيد الذي يدفع بالحكومات الى القيام بتلك البداية السريعة هو تغيير المناخ.

ان الرئيس (بوش) الذي أعيد انتخابه لايزال يرفض المشاركة مع بقية العالم في الاقرار بدور بني آدم في احماء الكوكب حتى يفعل ذلك فلايتوقع القيام بعمل علاجي كبير وهو يعادل من حيث تلوث الغلاف الجوي بالغاز ماتعادله المملكة العربية السعودية بالنسبة لاحتياطيات النفط، غير ان رئيس الولايات المتحدة قد يعترف بذلك في حال اقتناعه بان ثمن التوبة والعودة عن الذنب ليس مؤلماً جداً.

ويقترح (روبرتس) إجراء مساومة اساسية بين الولايات المتحدة وأوروبا تقوم بردم فجوة الحد الفاصل بينهما وهي عميقة بخصوص الاحماء العالمي، وعلى الاوروبيين ان يقبلوا ان العالم لن يستعمل طاقة اقل بصورة طوعية اذا أدى ذلك الى تدني المستوى المعيشي.

في حين يجب ان تقبل الولايات المتحدة ان لاحل قابلاً على النجاح من دون نوع من التدخل من جانب الحكومات، ويريد (توني بلير) رئيس الوزراء البريطاني استخدام رئاسته مجموعة الثماني العام القادم لاستحصال اتفاق ما بشأن احماء العالم، وربما ستأتي وصفة (روبرتس) بالنتيجة المرجوة.

ترجمة : كاطع الحلفي
عن : الفاينشال تايمز